وسائل الإعلام بين مواجهة تنميط العولمة وتفعيل التراث الشعبي وترسيخ الهوية الثقافية للمتلقي- نماذج من مضامين الإذاعات المحلية الجزائرية

د. ليليا شاوي
أستاذ محاضر أ جامعة الجزائر/ كلية علوم الإعلام والاتصال
journalismeitfc@yahoo.fr

مستخلص البحث:

يمثل التراث الشعبي الهوية الثقافية للأمة، وهو نتاج تراكم ثقافي وفكري مستمر يعود إلى خبرات طويلة، وتعتبر المحافظة عليه ترسيخ للهوية الشخصية التي تميزنا عن شعوب العالم، والمجتمعات العربية من المجتمعات التي تتمتع بهوية ثقافية محددة جعلتها طوال عقود طويلة من الزمن وخلال العديد من الأحداث المختلفة تحافظ علي خصوصياتها ووحدتها، والجزائر أيضا من الدول المحافظة على مقوماتها وهويتها والتي يكفلها الدستور من لغة عربية ولهجات محلية متنوعة ودين وأعراف وتراث محلي(مادي ومعنوي) وتاريخ مشترك، لكن هناك مخاوف من تأثير العولمة من خلال وسائل الإعلام والاتصال الحديثة والوسائط المتعددة وتكنولوجيا المعلومات خصوصيات جمهورها، لذلك جاء هذا المقال التحليلي كقراءة لجدلية التراث والهوية الثقافية المحلية بغرض المحافظة عليها من الذوبان في خضم ثقافة العولمة من خلال مضامين برامج إذاعات الجزائر المحلية المختلفة باختلاف الأصول الإثنية لمستمعيها، وقد تناولت دراستنا عينة مكونة من أربعة مناطق جغرافية مختلفة (عين الدفلى، باتنة، البويرة، أدرار، سكيكدة) ساهمت في مقاومة الغزو الثقافي الغربي وتوعية المتلقي بخطورة الانسلاخ عن الثقافة الأم والتوغل في الثقافة النمطية التي نادت بها العولمة .

تحديد الكلمات الدالة: (العولمة، التراث، الهوية الثقافية، التلقي، الإذاعة المحلية)

المقدمة: an introduction:

تميز هذا القرن بالعديد من مظاهر التحـول والتطور التكنولوجي والذي شمل مختلف الميادين في مقدمتها مجال الإعلام والاتصال، ولعل أهم إنجاز استفاد منه الجمهور الجزائر هو إنشاء إذاعة محلية لكل ولاية، خاصة بعد إدراك الحكومة لأهمية التنوع الإعلامي والثقافي وخطر الزحف الإعلامي والثقافي الغربي وظهور ما يعرف بالتغريب الثقافي، وقد جاءت فكرة الإعلام المحلي أو الجواري لتحقيق أهداف داخلية من حيث تقريب السكان نحو الإدارة، وكذلك رفع مستوى ثقافة الجمهور وزيادة وعيه وتعريفه بكل مجال من مجالات حياته العامة والخاصة، بالإضافة إلى أهداف خارجية تكمن في تعريف العالم بحضارة وتاريخ سكانها وهوية شعبها الثقافية، ونظرا لـ "المحتوى" الذي تحمله وسائل الاتصال العالمية الجديدة ووسائل التواصل الاجتماعي وكذلك الوسائط المتعددة والذي لا يتماشى عادة والخصوصيات الثقافية المحلية للدول، برز موضوع مهم يتعلق عموما بزعزعة تركيبة الهوية الثقافية ومحو مقومات التراث الشعبي الذي يعتبر احد الركائز الثقافية الأصيلة في المجتمع، ومن هذا المنطلق تتداخل الجدليات الفكرية حول هوية الشعوب الثقافية وكيفية المحافظة على الموروث الثقافي، ومن خلال ما سبق نطرح الإشكال التالي: هل بإمكان وسائل الإعلام مواجهة تنميط العولمة وتفعيل التراث الشعبي وترسيخ الهوية الثقافية للمتلقي؟ ، لذلك سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية معالجة ما يلي:

١/ العلاقة بين التراث الشعبي كجزء من الهوية الثقافية و وسائل الإعلام والاتصال.
٢/ العولمة وإشكالية السيطرة على الهوية الثقافية ومحو التراث الشعبي المحلي.
٣/ نماذج من مضامين الإذاعات المحلية الجزائرية التي تسعى لترسيخ القيم والتراث الشعبي والهوية الثقافية للمتلقي.

أولا: العولمة:

العولمة هي ترجمة للمصطلح الإنجليزيGlobalization، وهي: "التعاون الاقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم والذي يحتّمه ازدياد حجم التعامل بالسلع والخدمات وتنوعها عبر الحدود إضافة إلى رؤوس الأموال الدولية والانتشار المتسارع للتقنية في أرجاء العالم كله"، وقد تمَّ تعريفها أيضًا على أنّها: "العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلدًا بعينه على بلدان العالم أجمع". (عبد العزيز المنصور، ٢٠٠٩، الصفحات ٥٦٧-٥٧٠)

ويقصد بها في المجال الثقافي :"استهداف الهويات ومقوماتها الرئيسة اللغة والدين والسمات التاريخية وأنماط العيش والسلوك والعادات والتقاليد ومعطيات الاختلاف والتمايز بين المجتمعات تضعنا أمام مسؤولياتنا المادية والمعنوية والروحية الجوهرية في الحياة البشرية

ثانيا: التراث:

جاء في معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع أن التراث هو:" كلمة تصف العادات التي انتقلت عبر التقاليد وهكذا اكتسى التراث معنى أكثر شمولا، فصار يشير إلى كل ما اكتسبه المرء بحكم ظروف ميلاده" (طوني بنيت، ٢٠١٠، صفحة ١٧٦)، كما يتضمن :"الإبداعات التراثية للشعوب، سواء كانت بدائية كل ما تم إنجازه عن طريق استخدام الأصوات والكلمات في أشكال غنائية شعرية أو نثرية، متضمنة الاعتقادات الشعبية أو العادات والتقاليد الرقصات، التمثيليات، ويحمل الموروث الشعبي من خلال هذا كله رؤية الشعوب لأصولها ولأحداث تاريخها وأبطال هذا التاريخ، كما يحمل تفسيرات للمظاهر الطبيعية في البيئة الّتي كانت مسرحًا للنشاط الحضاري عبر التاريخ، ويتضمن علاقة كل شعب بغيره من الشعوب، ورؤية هذا الشعب للكون وللأشياء داخل هذا الكون". (مخداني نسيمة، ٢٠٠٦-٢٠٠٧، صفحة ٦٣)

ثالثا: الهوية الثقافية:

لغة: هي الهو (ابراهيم مذكور، صفحة ١٦٥) وهي حقيقة الشيء، أو الشخص التي تُمَيزه عن غيره (ابراهيم مذكور، ١٩٧٢، صفحة ١٠٣٩)، والهوية بضم الهاء وكسر الواو وتشديد الياء المفتوحة نسبة مصدرية للفظ (هو) وهي استعمال حادث، أما الهوية بفتح الهاء فهي البئر البعيدة المهواة، والموقع الذي يهوي ويسقط من وقف عليه (لسان العرب).

إن مفهوم الهوية من ناحية الدلالة اللغوية، يشكل مركب من الضمير الغائب،" هو" مضاف إليه ياء النسبة التي تتعلق بوجود الشيء المعني كما هو في الواقع بخصائصه و مميزاته التي يعرف بها. والهوية بهذا المعنى هي اسم الكيان والوجود على حاله، أي وجود الشخص أو الشعب أو الأمة كما هي بناءا على مقومات ومواصفات وخصائص معينة، تمكن من إدراك صاحب الهوية بعينه دون الأشباه، والمسألة في هذه القضية تتعلق بنوعية تلك الصفات والمقومات والخصائص (أحمد بن نعمان، ١٩٨٦، صفحة ١٩).

اصطلاحا، هي ليست بنيةً مغلقةً وإنّما هي بنية مُتَحَوِّلةٌ باستمرار، ولكن على محور ثبات! وهي سياق علاقة تبادلية تنهض على تفاعل مع معطيات الوجود ومكونات المحيط، وليست

الهوية، في هذا الضوء، واقعاً ثقافياً، وإنّما هي قيم جوهرية تتنزَّل في واقعٍ تتجدد فيه بفعل فهم الإنسان وإدراكه وديناميكيته، وقدرته على مواجهة مشكلات حياته وعصره، ولأنَّ الهوية هي القيم المطلقة والخالدة التي تسهمُ في صوغ حقيقة الإنسان الممكنة، إنّها حقيقتنا التي تحتاج جهدنا الإنسانيّ الدَّؤوب كي تتجسَّد في الوجود عبر وقائع فعليةٍ وأنماط سلوك ومواقف وتصرُّفات، وبرامج عملٍ تؤسِّس حقائق حضارية ثقافية واجتماعية وفكرية واقتصادية وسياسية، لذلك فإنَّ الهوية ليست مجرَّد عملية تنتمي إلى ترفٍ فكريّ زائد عن الحاجة، وإنّما هي نشاطٌ إنسانيٌّ ضروري ينبغي له أن يكون دؤوباً كي يُسهم في تجديد الهوية: من أنا؟ وكيف صرتُ على ما أنا عليه؟ ما هي العناصر التي تُشكِّل هُويتي؟ ما ثابتها وما متحولها؟، وعلى أي محور ثابت تحدث تحولاتها؟

رابعا: التلقي

يرتبط التـــّـــلقي: بإرسال القائم بالاتصال لفكرة أو معلومة تثير انتباهه، ففعل التّلقي يعني استقبال الجمهور للرسالة الإعلامية من خلال وسيلة جماهيرية، والأساس في عملية التّلقي هو العمل الّذي يقوم به المتلقي تجاه ما يراه أو يقرأه أو يسمعه، ففي كل عمل يربط المتلقي بين مرجعه الخاص، وبين العالم الوهمي الّذي يتضمنه النص وبين واقعه (مخلوف بوكروح، ٢٠١١، صفحة ٣٠)، **فالمتلقي** هو الجهة المستقبلة للرسالة، وقد يكون فردا أو جماعة (عزي عبد الرحمان، ٢٠١١، صفحة ١٨)، ومن هنا يمكن تقسيم التّلقي إلى نوعين:

***التلقي المباشر:** أين تنساب الرسائل من الوسيلة المادية إلى الحواس البشرية بصورة مباشرة، حيث يعمل المتلقي على الحصول على حاجاته وإشباع رغباته من الترفيه والإعلام والتوجيه والتثقيف وذلك توافقا مع رغباتهم وميولهم وقدراتهم اللغوية والدلالية التي تسمح بفك الترميز.

***التلقي الغير مباشر:** نقل الرسائل وتفسيرها للآخرين، بشكل غير محسوس أي عن طريق وسطاء وفق نظريات التأثير الغير مباشر.

ب ـفعل التّأويل:

لا يمكن أن يكون هناك تأويل إلاّ إذا كان هناك أثر أو تأثير تترك وسائل الإعلام في المتلقي، ويمكن فهم التأثير والأثر من خلال ضبط مفهوم المصطلحين فيما يلي:

١/التأثير: هو "العملية التّي يقوم من خلالها الأفراد بتبني فكرة مستحدثة معينة في تنظيم اجتماعي معين بالتّأثير في غيرهم ممن لم يتسن لهم بعد الإيمان بالفكرة" (خضير شعبان، ١٤٢٢ه، صفحة ٣٣)، كما يعرف بشكل عام على أنّه :"بعض التغيير الّذي يطرأ على مستقبل الرسالة كفرد، فقد تلفت الرسالة انتباهه ويدركها وقد تضيف إلى معلوماته معلومات جديدة، وقد تجعله يكوّن اتجاهات جديدة أو يعدّل سلوكه السابق فهناك مستويات عديدة للتّأثير، ابتداء من الاهتمام إلى حدوث تدعيم داخلي للاتجاهات إلى حدوث تغيير على تلك الاتجاهات ثمّ في النهاية إقدام الفرد على سلوك علني (محمد منير حجاب، ٢٠٠٤، صفحة ١١٤)، والتّأثير هو ما يحدث من تغيير في المواقف والسّلوكيات والآراء والمعلومات والمعتقدات من جراء انتقال الرسالة الإعلامية إلى المتلقي، فالرسالة الإعلامية قد تلفت انتباه المتلقي فيدركها، وقد تضيف إلى معلوماته معلومات جديدة، أو يعدّل من اتجاهاته السابقة وقد تجعله يتصرف بطريقة جديدة أو يعدّل سلوكه السابق.

(نصير بوعلي، ٢٠٠٢-٢٠٠٣، صفحة ٠٩)

٢/ التّأويـــــــل:

هو:" نشاطا ضروريا تستند إليه كل العلوم الإنسانية من أجل فهم أكثر للتراث الإنساني قديمه وحديثة" (سعيد بنكراد، ٢٠٠٣، صفحة ١٠٠).

ولقد قسم **إمبيرتو إيكو** التّأويل إلى تيارين كبيرين (امبرتو أكيو، ٢٠٠١، صفحة ١١٤)، فتيار يرى في التّأويل فعل حر لا يخضع لأية ضوابط أو حدود، فالصيرورة التّأويلية تتطور خارج قوانين انسجام الخطاب أو تماسكه الداخلي، استنادا فقط إلى رابط دلالي يفصل بين المعرفة التّي تقدمها العملية في حالتها البدائية وبين المعرفة التّي تقترحها المدلولات التالية الناتجة عن أفعال التّأويل، وتيار ثاني يعترف بتعددية القراءات، ولكن يسمح في الوقت ذاته بمحدوديتها من حيث العدد والحجج، فالتّأويل مرتبط بغاية، وهذه الغايات هي التّي تجعلنا نقبل بعض التّأويلات ونرفض الأخرى، أو قد نقبلها في سياق ونرفضها في سياق أخر، وأي تغير في الدلالات يؤدي إلى بروز تّأويلات جديدة.

يهدف التّأويل في أصوله القديمة إلى تفسير النصوص، وبدأ التّأويل مع بدء اللّغة وكان يمثل الخطاب الملفوظ أو المكتوب (بول ريكور، ١٩٨٨، صفحة ٥١)، أما **باتريس بافيس** فيحدد التّأويل في قاموسه بأنّه :"منهج لتفسير النص أو العرض، وهذا التفسير يقترح معنى يأخذ في اعتباره موقف المتلقي من الإفصاح عن رأيه وتقييم العمل الفني" (باتريس بافيس، ١٩٨٠، صفحة ٣١٢)، وقد جاء في كتاب النهاية لابن الأثير قال:(اللّهم فقهه في الدين وعلِّمْهُ التّأويل) وهو :"من آل الشيء يؤول إلى كذا، أي رجع وصار إليه والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ". (ابن كثير، ١٩٩٩، صفحة ٤٦)

خامسا: الإذاعة المحلية:

لغة: نقول أذاع، يذيع، إذاعة الخبر، أي ينشره، وإذاعة السر إفشاؤه. (عبد العزيز شرف، ١٩٨٩، صفحة ١٠٣)

اصطلاحا: يعرفها **فضيل دليو** على أنّها "ما يبث عن طريق الأثير باستخدام موجات كهرومغناطيسية بإمكانها اجتياز الحواجز الجغرافية والسياسية، وربط مستمعيها برباط مباشر وسريع، ومن ثم فقد اشتركت وسائل الاتصال الأخرى في تقريب الثقافات وتكوين رأي عام عالمي تحاول دول الشمال السيطرة عليه (نواف عدوان، ١٩٨٨، صفحة ٣٢)

إذا نظرنا إلى الإذاعة المحلية فنجدها مركبة من كلمتين "**الإذاعة**" و"**المحلية**" ويعود أصل كلمة "**إذاعة**" إلى لفظة راديوس **Radios** باللاتينية، تعني نصف قطر الدائرة، وهذه التسمية تتناسب مع الإرسال الإذاعي، حيث ترسل الموجات الصوتية على هيئة دوائر لها مراكز إرسال (اياد شاكر البكري، ٢٠٠٣، صفحة ٤٥) ، ومن ثم أصبحت كلمة الراديو تعني بث الموجات بواسطة مراكز الإرسال وانتشار هذه الموجات عبر الأثير ثم استقبالها مرة أخرى بواسطة أجهزة الاستقبال، وتعني الكلمة باللهجات العامية العربية جهاز الإرسال والاستقبال معا (محمد الهاشمي، ٢٠٠٤، صفحة ١٢٧)، ويعتقد أنها تسربت إلى اللهجات من اللفظة الفرنسية Radio Diffusion، حيث أخذت العامة الجزء الأول من اللفظة الفرنسية وتركت الجزء الثاني منها. أما معجم مصطلحات الإعلام فيعرفها: "استخدام نظامي يهدف إلى تنمية الناس داخل منطقة جغرافية ذات حدود سكانية محددة بدقة".

(طارق سيد احمد الخليفي ، ٢٠٠٨، صفحة ٧٨)

أما كلمة "**محلية**" فهي تعني المجال المكاني المحلي وهي مرتبطة بالمجتمع المحلي، باعتباره مجموعة من الناس تعيش في منطقة جغرافية متجاورة نشأت بينهم علاقات اجتماعية وثقافية معينة أدت إلى وجود مجموعة من المؤسسات والمنظمات الاجتماعية والى وجود أهداف اجتماعية مشتركة ويتميز المجتمع المحلى في حيز من الحياة المشتركة قد يكون قرية أو مدينة أو محافظة، وفي ضوء تعريف المجتمع المحلي جاء تعريف الباحثين للإذاعة المحلية.

المحور الاول: العلاقة بين التراث الشعبي كجزء من الهوية الثقافية و وسائل الإعلام والاتصال:

The first axis: the relationship between folklore as part of cultural identity and the media and communication:

يعني ابتعاد المجتمع عن القيم التراثية انسلاخه عن هويته الثقافية، لذا كان لابد من أن يعتز المجتمع بتراثه، خاصة أن الحياة المعاصرة أخذت تقلل من دور هذا التراث، وتقضي على جوانب فيه وتطرح جوانب بديلة كالعصرنة والتطور والتخلي عن القديم باعتباره مظهرا من مظاهر الجمود والتخلف، والمجتمع الجزائري لا يمكن أن يعيش معزولاً عن تاريخه وتراثه وماضيه فهو ثمرة كفاح أجياله المتعاقبة، سواء ضد قوى الطبيعة أو ضد القوى البشرية الخارجية والداخلية، فمن العسير أن نتصور شعبا بدون هوية، أو نقتنع بأن الهوية صورة مغلوطة للذات (جورج لارين، ٢٠٠٩، صفحة ٢٤٦)، وما يراه **حسن داوس** في الرجل الإفريقي الذي استطاع أن يحافظ على هويته وعلى تراثه الثقافي برغم الأعاصير (جسن داوس، ٢٠٠٩، صفحة ٦)، وما تؤكده الدراسات السوسيولوجية من أن لكل جماعة مجموعة من الخصائص والمميزات الاجتماعية والنفسية والمعيشية والتاريخية المتماثلة التي تعبّر عن كيان ينصهر فيه قوم منسجمون ومتشابهون بتأثير هذه الخصائص والميزات التي تجمعهم، ومن هذا الشعور يستمد الفرد إحساسه بالهوية والانتماء، ويحسّ الفرد بأنه يشترك مع عدد كبير من أفراد الجماعة في عدد من المعطيات والأهداف وينتمي إلى ثقافة مركبة من جملة معايير ورموز وصور ، وفي هذا السياق انتقد احد الباحثين ما اسماه بالشكل الميثافيزيقي الذي يحدد هوية الأمم والشعوب ويطرح مقابل ذلك مقاربة سوسيولوجية ترى بان الهوية تتغذى بالتاريخ وتشكل استجابة مرنة تتحول مع تحوّل الأوضاع الاجتماعية والتاريخية (مصطفى حدية، ١٩٩٦، صفحة ٢٥)،وبالتالي فهي هوية ليست ثابتة تتغير مع حركة التاريخ وانعطافاته. يلتقي الاتصال والثقافة في أوجه كثيرة، فمن ناحية نجد أن كل العمليات الثقافية لا تخلو من تفاعلات اتصالية وكل العمليات الاتصالية لا تخلو من تفاعلات ثقافية، وبذلك تؤثر في تشكيل معظم المضامين التي تحملها العمليات الاتصالية كما يساهم الاتصال في نشر المعارف ودفع عجلة الأنشطة الثقافية وفي انتفاع الأفراد بالإنتاج الثقافي والمشاركة في الحياة الثقافية وتعتبر رموز الاتصال ذاتها جزءا من الثقافة السائدة فاللغة، والحركات والإشارات والإيماءات هي عناصر ثقافية، كما أنّها في الوقت نفسه أدوات لنقل الثقافة للمجتمع، ومن الوظائف الأساسية للاتصال نقل الثقافة من جيل إلى جيل، وقد حددها **رونلد لازوايل** في: (مراقبة البيئة، الترابط بين أجزاء المجتمع، نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل)، ومن هذا المنطلق أصبحت وسائل الاتصال الجماهيري أداة لصياغة الثقافة أكثر مما هي عامل من عوامل هذه الثقافة التي تشربت بها من خلال البناء الاجتماعي (أسامة عبد الرحيم علي، ١٩٩٨، صفحة ٥٦)، فطبيعة العلاقة بين الاتصال والثقافة تتحدد على ضوء العلاقة التي تمنح سلطة السيطرة والتحكم في

مجالات النشاط الثقافي في المجتمع، فانتزاع العنصر الثقافي في إطاره الطبيعي وتحويره للتأكد على معاني معينة والتغاضي عن البعض الآخر يؤدي إلى تشويه هذا العنصر وإضعاف مقدرته على القيام بوظائفه الأصلية التي يؤديها في نطاق الثقافة الشعبية' ويشير الدارسون ويجادلون بأنّ وسائل الاتصال جميعا مسئولة عن جدب الجمهور المتلقي المتعدد والمتفرق بحكم المكان، اللغة، العرق والثقافة فهو يزيل الاختلافات التي تجعل الثقافات بعيدة عن بعضها الآخر. (غسان منير جمزة سنو وعلي الطرح، ٢٠٠٢، صفحة ١٤٠)

ساهمت التطورات التي عرفتها وسائل الإعلام والاتصال الحديثة والوسائط المتعددة المرتبطة بها، وكذلك وسائل التواصل الاجتماعي في جعل الجمهور المتلقي يتواصل مع بعضه البعض بشكل تفاعلي سريع واني في اغلب الأحيان حيث يرى **دافيد مورلي** في كتابيه "جغرافية التلفزيون والاتصالات والجمهور) أنّ البساط السحري لتكنولوجيا الإرسال والاتصال يلعب دورا رئيسيا في ربط الأفراد وعائلاتهم كعالم شعبي معروف في صورة ولغة وصوت هذا الجمهور، فهذا البساط هو الذي أخرج الجمهور من ضمن تقوقعه المحلي والتطور الإعلامي لم يؤدي بالضرورة إلى إحداث تناغم ثقافي، ذلك أنّ المجتمعات المحدودة في وسائل الإعلام ووسائطه ومصادره توصلت إلى بناء حس بالانتماء الجمعي والمحافظة عليه في حين أنّ المجتمعات الأخرى والمجهزة بنظم إعلامية وطنية متطورة وبمستوى أفضل لم تستطع امتصاص الثقافات المحلية المختلفة، والجدير بالذكر أنّ استمرار وجود الهويات المحلية في مجتمعات العالم الثالث يكسر مفهوم الهيمنة الإعلامية أو احتلال الثقافة العالمية، فإنّ التعرض المستمر والمنظم لمحتويات إعلام تمت صناعته في أوطان أخرى لا يبدو وكأنّه قلل من أهمية الخصوصيات المحلية.

في هذا المجال كتب بعض الباحثين حول عودة الأوطان، وعودة الحركات الثقافية ما قبل الحديثة كمنهج لمسائلة مقولة ما بعد الحداثة والتي تتمحور حول أنّ الهويات والثقافات القديمة قد أزيلت وانمحت في الحداثة المتأخرة فالتشكيلات الثقافية كانت في حالتها الخامدة وأنّه تم إحياؤها، وبالتالي فالاكتشاف الواضح أنّ الأوطان وثقافاتهم لم تمت وأنّ الموروث الثقافي المحلي لم يمت ، فالعولمة تقدم أكبر قدر ممكن من الجماعات الثقافية العالمية على حساب تلك المحلية فالتكنولوجيا الحديثة قادرة على أن تفصل المكان عن الهوية وتزيد من ضعف الشعور بالانتماء المرتبط بالمحلي وتعمل على تعويضها ونسج هويات غير متعلقة بالحيز المكاني، كما تقلل من الشعور بالانتماء إليه، ونشير بالذكر أنّ العديد من منتجات الصناعات الإعلامية تتصادم مع الخصوصيات الثقافية للمتلقي، كذلك في سياق العولمة يمكن اعتبار أنّ الثقافة تمتد عبر الزمان والمكان، ومن ثم فهي تأتي في العصر الالكتروني عبر شاشة التلفزيون، والفيديو، المذياع، دون أن تتطلب من استكشافها في أي سياق آخر.

إنّ النتاج الاصطناعي والمعاني الثقافية الوافدة من أماكن جغرافية مختلفة والخاصة بفترات تاريخية مختلفة يمكن أن تمتزج معا وتتحاور (كريس ياركر، ٢٠٠٦، صفحة ٩٤)- فتحليل **شيدسون** حول كيفية عمل الثقافة يقدم تبصيرات هامة لتحويل العلاقة القائمة بين الإعلام، المكان، الهوية، **وفي حديثنا أيضا عن العلاقة بين الهوية الثقافية و وسائل الإعلام والاتصال** نجد أن المشكلة تقع عندما نضع الإعلام قبل الهوية في الأولوية، إذا تساءلنا عن تأثير الإعلام في تشكيل الهوية والحفاظ عليها فالجواب سيركز كما هو متوقع ،على إنجازات الإعلام ودوره الريادي في التشكيلات الثقافية لذلك فإنّه ليس من المستغرب أنّ النظرة النموذجية المأخوذة عن الإعلام أنّه قوي وفعّال في تحليل وتمييع الإحساس

بالمكان، وفي بناء التجمعات الثقافية وهذا جزء من الناتج الحاصل من جراء تحديد الهوية عوضا عن تحديد مفهوم الممارسات الاتصالية المختلفة المتأصلة في الإجراءات والمتعلقة بتشكيل الهوية، فضمن هذا الأنموذج فإنّ تكنولوجيا الإعلام والاتصال هي القوى الحيوية والمحددة وهي مبدئيا ظواهر تابعة، فتكنولوجيا الإعلام هي القوى المسببة والفاعلة، والهويات هي النتيجة والأثر، وهي تتشكل نتيجة فعل تكنولوجيا الإعلام. أكد **هارفاي** وهو أحد أشد منظري ما بعد الحداثة في كتابه:" الثقافات المحلية" ضرورة التعرف على مشكلة المكان والتركيز على المعنى والميزات التابعة للمجموعة والمكان أما "**أقنو**" في كتابه المعنون بـ"**المكان والسياسة -جغرافية الإعلام للمجتمع-**"فهو يقدم بديلا عن طريق التمييز ما بين المحلي والمكاني وحسّ المكان(التركيب المحلي)، فالمكان يشير إلى البناء الاجتماعي والذي عن طريقه يتكامل المحلي بالمكاني فمن الخطأ حسب **أقنو** فهم المكان تجريدا وكأنّه حاجز للاتصال وتشكل الهوية، فاللغة المشتركة، الماضي المشترك، الذين الواحد، التقاليد، التراث الشعبي هي من أهم العناصر المساعدة للمجموعات على الاستقرار والوجود وهي من أهم ظواهر الهوية الثقافية (غسان منير حمزة سنو، صفحة ١٥٧). فإعلام ما بعد الحداثة أو ما أصطلح عليه بالإعلام الجديد يؤثر في الثقافة كما يتأثر بها وهذا من خلال ما يلي:

١,١-تأثير وسائل الإعلام الجديدة على المعايير الثقافية:

The impact of new media on cultural norms:

لتوضيح العلاقة بين الإعلام الجديد والتغيير الثقافي نتبنى ما قدمه **ملفين دي فلير** في نظرية المعايير الثقافية والتي تقوم على أنّ وسائل الإعلام من خلال عروض منتقاة ومن خلال التركيزعلى موضوعات معينة، تستطيع أن تحقق انطباعا لدى جمهورها بأنّ المعايير الثقافية باعتبارها القواعد العامة التي يجب فهمها وإتباعها بواسطة جميع أفراد المجتمع يتم تحديدها بطريقة معينة، وهذه المعايير تغطي مجالا واسعا من النشاطات وطبقا لهذه النظرية فإنّ وسائل الإعلام في صورتها الحديثة لا تؤثر في الأشخاص فقط ولكن تؤثر في الثقافة، حيث تقوم وسائل الإعلام بتعزيز الأعراف الاجتماعية ونشرها.

(أسامة عبد الرحيم علي، صفحة ٥٨)

١,٢-تأثير المعايير الثقافية على وسائل الإعلام الجديدة:

The impact of cultural norms on new media:

كما تقوم وسائل الإعلام والاتصال الحديثة بنشر المعايير الثقافية بين جمهورها المتلقي لدرجة أنّهم يتوحدون في فهمهم اتجاه الأعراف والتقاليد والعادات وهذا ما يسمى بالتنميط، فإنّ المعايير الثقافية تؤثر أيضا على وسائل الإعلام والاتصال باعتبار أنّ المعايير الثقافية لا يقف دورها في مجال السلوك الإخباري عند اختيار وسائل الإعلام للأحداث وكيفية تغطيتها ولكنها تتعدى إلى كيفية إدراك متلقي هذه الوسائل إلى ما يقدم من معلومات واختلاف إدراكه الذي يرجع إلى عوامل مرتبطة باختلاف الثقافات الفرعية داخل الثقافة العامة للمجتمع الواحد.

١,٣- بناء الواقع الثقافي والاجتماعي في وسائل الإعلام الجديدة:

Building thecultural and social reality in the new media:

من الوظائف المهمة لوسائل الإعلام والاتصال أنّها توسع معلوماتنا عن البيئة والأماكن والموضوعات والأحداث، فتطلعنا على الثقافات والقضايا الاجتماعية التي يستطيع عدد قليل منا أن يلمسها مباشرة، لذلك فنحن نعتمد على الصور التي تقدمها وسائل الإعلام والاتصال

كدليل لبناء واقعنا الاجتماعي، وبعبارة أخرى فإنّ وسائل الإعلام تخلق صورا في أذهاننا وهذه الصور تقدم لنا معرفة عن الواقع الذي يشكله سلوكنا، وتعرف البحوث التي توضح تأثير وسائل الإعلام في بناء الواقع ببحوث الغرس أو التثقيف (نظرية الغرس الثقافي) والتي قدمها **جربنر** و زملائه خلال السبعينات وتقع هذه النظرية ضمن النظريات التي تحدث عن التأثير البعيد المدى لوسائل الإعلام والاتصال وتقوم النظرية على فرض رئيسي وهو أنّ التلفزيون باعتباره من وسائل الإعلام الجماهيرية نال مكانا بارزا في الحياة اليومية وأنه سيطر على بيئتنا الرمزية، ويأتي البرهان الرئيسي لنظرية الغرس الثقافي من تحليل محتوى التلفزيون الأمريكي في شكل منظم والذي نفد لسنوات طويلة حيث اظهر تشوهات كبيرة للواقع في مجال العائلة، والبرهان الثاني الذي تقوم عليه النظرية يأتي من مسوح الرأي والاتجاهات، ومن هنا يجب **على القائم بالاتصال في البيئة الاتصالية الجديدة معرفة الهوية الثقافية التي يعمل بها،** كما يجب معرفة نوع النظام الاجتماعي الذي يعمل في إطاره القائم بالاتصال ومكانته فيه والأدوار التي يؤديها، كما يجب معرفة المعتقدات الثقافية أو القيم المسيطرة على جمهوره من المتلقين أيضا لأنّها تؤثر على اختياره للمضمون وتفسيره لاحتياجاته واهتماماته، وجدير بالملاحظة هنا مطالبة الباحثين **"رايليو ورالي"** برؤية اجتماعية لعملية الاتصال تضع القائم بالاتصال في السياق الاجتماعي لعضويته في الجماعة والبنية الاجتماعية (محمد منير حجاب، ١٩٨٩، صفحة ٨٢) ، لهذا فقد اتجهت بريطانيا لدراسة المجتمع البدائي في إفريقيا حيث توجد معظم مستعمراتها وهي قبائل تعيش كل منها في شبه عزلة اجتماعية واقتصادية لظروفها الجغرافية بغرض معرفة كيفية وسبل التعامل معها (عبد الرزاق الجبلي، ١٩٨٤، صفحة ٦٨). وهنا تكمن العلاقة بين وسائل الإعلام والاتصال والثقافة المحلية هي علاقة تأثير وتأثر، فالثقافة المحلية تشكيل معظم المضامين التي تحملها وسائل الإعلام، كما تساهم وسائل الإعلام في نشر المعارف ودفع عجلة الأنشطة الثقافية وفي انتفاع المتلقين بصفة عامة بالإنتاج الثقافي والمشاركة في الحياة الثقافية (اسامة غبد الرحيم، صفحة ٥٥) ، كما تعتبر رموز الاتصال في وسائل الإعلام ذاتها جزءا من الثقافة السائدة فاللغة والحركات والإشارات والإيماءات هي عناصر ثقافية، كما أنّها في الوقت نفسه أدوات لنقل الثقافة للمجتمع. تعتبر وسائل الاتصال أداة لصياغة الثقافة أكثر مما هي عامل من عوامل هذه الثقافة التي تشربت بها بفعل خلايا البناء الاجتماعي ومن هنا فطبيعة العلاقة بين الاتصال والثقافة تتحدد على ضوء العلاقة التي تمنح سلطة أقصى درجة من السيطرة والتحكم في مجالات النشاط الثقافي في المجتمع- فانتزاع العنصر الثقافي في إطاره الطبيعي وتحويره للتأكد على معاني معينة والتغاضي عن البعض الآخر يؤدي إلى تشويه هذا العنصر وإضعاف مقدرته على القيام بوظائفه الأصلية التي يؤديها في نطاق الثقافة الشعبية. قدم **ملفين دي فلير** نظرية المعايير الثقافية لتوضيح العلاقة بين الإعلام والثقافة والتي تقوم على فكرة أنّ وسائل الإعلام من خلال عروض منتقاة ومن خلال التركيز على موضوعات معينة، تستطيع أن تحقق انطباعا لدى جمهورها المتلقي بأنّ المعايير الثقافية هي القواعد العامة التي يجب فهمها وإتباعها بواسطة جميع أفراد المجتمع، وهذه المعايير تغطي مدى واسعا من النشاطات وطبقا لهذه النظرية فإنّ وسائل الإعلام لا تؤثر في الأشخاص فقط ولكن تؤثر في الثقافة أيضا، حيث تقوم وسائل الإعلام بتعزيز الأعراف الاجتماعية ونشرها، فإذا كانت وسائل الإعلام تقوم بنشر المعايير الثقافية بين جمهورها لدرجة أنّهم يتوحدون في فهمهم اتجاه الأعراف والتقاليد والعادات(النمطية)، فإنّ

المعايير الثقافية تؤثر أيضا على مضامين وسائل الإعلام، على أنّ المعايير الثقافية لا يقف دورها في مجال السلوك الإخباري عند اختيار وسائل الإعلام للأحداث وكيفية تغطيتها ولكنها تتعدى إلى كيفية إدراك جمهور متلقي هذه الوسائل إلى ما يقدم من معلومات، واختلاف إدراكه الذي يرجع إلى عوامل مرتبطة باختلاف الثقافات الفرعية داخل الثقافة العامة للمجتمع الواحد ، لذلك فنحن نعتمد عل الصور التي تقدمها وسائل الإعلام كدليل لبناء واقعنا الاجتماعي. (اسامة عبد الرحيم، صفحة ٦١)

المحور الثاني : العولمة وإشكالية السيطرة على الهوية الثقافية ومحو التراث الشعبي المحلي :

Globalization and the problem of controlling cultural identity and erasing local folklore:

نشير إلى أن إحياء التراث العربي أو الجزائري من خلال وسائل الإعلام هو محاولة اتكاء على الماضي لدخول المستقبل، لذلك فإن علينا فهم التراث بدراسته وتحليله وتفسيره ونقده وذلك لتحقيق التواصل بين أجيال المجتمع، والاهتمام بكل ما يؤدي إلى تدعيم هذا التواصل لتحقيق أهداف التطور والتقدم في ظل تحديات العولمة، وللمحافظة على الموروث الثقافي والحضاري والاجتماعي للمجتمع الجزائري.

٢,١-الثقافة العالمية وتأثيرها على الهوية الثقافية الوطنية:

Global culture and its impact on national cultural identity:

تشير الهوية الثقافية بشكل عام إلى إحساس الفرد بنفسه عضوا في جماعة محددة، ومع أنّ هذا المصطلح قد يستعمل أحيانا للإشارة ببساطة إلى ما يلصقه الفرد على نفسه من مواصفات أو ما يدعيه من ارتباط بجماعة ما إلاّ أنّه يعني الإحساس بالقيم المشتركة، والاتجاهات نحو جماعة الفرد، والعناصر المشتركة الأخرى الجامعة للثقافة كالقرابة ومكان الولادة والتنشئة، وتعتبر الهوية مكونا ديناميكيا يرتقي ويتغير استجابة لعوامل التطور وتغير المحتوى والظروف، وتعتبر أيضا عاملا من عوامل النمو النفسي والاجتماعي، ونشير بالذكر أنّ العولمة الثقافية تساهم بشكل كبير وبمزيد من الفعالية في التأثير على الثقافات الوطنية عبر أجهزة الإعلام والتكنولوجيات الحديثة، كما تسعى الدول المتقدمة إلى تنميط وتطبيع الثقافات الأخرى وإدخالها في إطارها الخاص وقيمها الذاتية، وهذا التنميط الثقافي هو جزء مكمل لنزعة هيمنة العولمة من خلال توحيد نظم التعليم والتدريب ونشر المفاهيم والقناعات واستخدام وكالات الأنباء والخبراء مما يشكل خطرا على ثقافة المحلية (حسين عبد الله العايد، ٢٠٠٤، صفحة ١٠٤) ، وفي هذا الصدد حذر العديد من قادة العالم من العولمة الثقافية لما له من تأثير سلبي على الهوية الثقافية الوطنية وذلك يرجع أساسا إلى تحكم الدول الكبرى في رؤوس الأموال وتوظيف الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة في عملية الاختراق الثقافية واستعمار العقول، ويعني هذا الاستعمار في جوهره استلاب الدولة خصوصياتها الثقافية، هذا الاستلاب المخطط من جانب الدول الأقوى تكنولوجيا يظهر اليوم عصر العولمة مع محاولات الغرب التأثير في ثقافات الغير من خلال وسائل الإعلام العالمية هذا من جهة، ومن جهة أخرى تسعى العديد من الدول إلى استيراد المواد الإعلامية والترفيهية والثقافية من الدول والوكالات الغربية لأسباب عديدة من أهمها حالة الاغتراب الثقافي التي تعاني منه عن أنساق مجتمعها الثقافي والضعف الذاتي الذي تشعر به أمام التدفق الغربي، فلم تعد الثقافة كما كانت في الماضي خاضعة لوسائل تقليدية في النشر وإنّما أضحت اليوم متأثرة إلى حد كبير بالتكنولوجيا عامة وتكنولوجيا الاتصال خاصة ،هذه

التكنولوجيات التي استطاعت القيام بالاختراق الثقافي أي أنّ السيطرة أصبحت للتكنولوجيا ومن يسيطر عليها بإمكانه بث الثقافة التي يريد محمولة عبر التكنولوجيا ويستفاد من وسائل الاتصال و يتم تحويلها إلى صناعة ممنهجة لغسل الأدمغة وعلى ما يبدو فالثقافات التي تملك الأدوات التكنولوجية تسيطر على الثقافات الأضعف في الدول الأضعف تكنولوجيا، وهي بذلك تلعب دورا تأثيريا بارزا ليس على نطاق محلي فحسب، إذ أنّ العولمة الثقافية تعني تعميم مجتمع لنموذجه الثقافي على المجتمعات الأخرى خلال التأثير على المفاهيم الحضارية والقيم الثقافية والأنماط السلوكية لأفراد هذه المجتمعات بوسائل متعددة خاصة الثقافية منها ، ومن هنا فالعولمة الثقافية تقوم بتعميم أزمة الهوية حيث تتضاءل مع تزايد الثقافات الأقوى، كما وتسعى العولمة الثقافية إلى نحر الهوية المحلية عبر الاستلاب والتهجين وفرض نسق واحد من القيم، وبالتالي تهميش الهوية المحلية التي حسبت بأبنيتها ومنظومتها عائقا أمام نفاد وسريان عالمية التفكير، فأصبحت الهوية الثقافية المحلية مهددة في ظل هذا التراكم الكمي الهائل والنوعي المبرمج لثقافة العولمة،

في هذا الصدد نادت منظمة اليونيسكو من خلال برامجها لإحياء اللّغات المهددة بالاندثار (صون التراث الثقافي الطبيعي وإحياؤه) ضمن برامجها (الوثيقة رقم٢٩/م/ ٥)، وإذا ما علمنا أنّه في هذه الثقافات واللّغات المهددة بالاندثار سوف تعود إلى الحياة فهي ستقوم على حساب أي ثقافة؟ ، هل هي ثقافة العولمة؟، أم على حساب الثقافات الوطنية؟ ، فالعولمة تسعى إلى إعادة تركيب المجتمعات بعد تجريدها من هويتها الأصلية وتزوير وعيها الجمعي، كما تخفي وراءها تهميشا يبدأ بإنكار تعريف الذات وينتهي بإسقاط الصفة الحضارية عنها، وهذا ما ذهب إليه أحمد ثابت في حديثه عن الحالة التي "آلت إليها الثقافة في العديد من الأوطان حيث تسودها الآن ثقافة ملتبسة غير متوازنة، فضلا عن هشاشة بنيتها المعنوية والمادية على السواء فلا القديم التراثي الذاتي عميق الجذور في تأصيله المعرفي والقيمي والوجداني ولا الفاعل الخارجي له أسسه وركائزه الراسخة ولا هي نابعة في الوقت نفسه من الإبداع المجتمعي (أحمد ثابث، ١٩٩٨، صفحة ٢٠).

٢,٢-الهوية والتطبيع الثقافي: Identity and cultural normalization:

تصبح الهوية الثقافية بارزة وهامة كجزء من إجراءات التّطبيع الثقافي خاصة إذا انتقل حامل هذه الهوية إلى مجتمع جديد كحالات الهجرة مثلا، رغم أنّ التطبيع الثقافي أوسع حيث يشمل مجموعة من السلوكيات، الاتجاهات، القيم، التي تتغيّر بالتفاعل والاحتكاك ما بين الثقافات (غسان منير حمزة سنو، ١٩٩٧، صفحة ٩٨)، لذلك يمكن أن تفهم الدراسات الثقافية على أنّها ممارسات إنتاج المعنى ويشمل ذلك الهوية بوصفها شكلا من أشكال التمثيل الاجتماعي (كريس باركر، صفحة ٣٤)، أما الهوية الثقافية فهي تركز على الأحاسيس الشخصية من الانتماء إلى جماعة أو ثقافة وكأمر من أمور التطبيع الثقافي والاتجاه الفكري الحالي يركز على التطبيع الثقافي عدا عن كونه اتجاها خطيا من التغيير يتطلب أن يترك المرء ثقافة منشأه، و يمتص من قبل ثقافة جديدة فالشخص الذي يحافظ على هوية ثقافية قوية بينما في الوقت نفسه يتماثل المجتمع الجديد يعتبر أنّه يحمل هوية متكاملة، أو هوية ثنائية الثقافة، والشخص الذي يحمل هوية قوية ولكنه لا يتماثل مع الثقافة الجديدة، لديه هوية انفصالية، في حين أنّ الشخص الذي يتخلى عن الهوية ويتماثل مع الثقافة الجديدة فقط لديه هوية ممتصة والشخص الذي لا يتماثل مع هويته ولا مع المجتمع الجديد لديه هوية مهمشة (غسان منير حمزة سنو، صفحة ١٠٣) وذلك حسب الجدول التالي:

الهوية الثقافية و التماثل مع المجتمع	قوية	ضعيفة
بشكل قوي	هوية متكاملة	هوية ممتصة
بشكل ضعيف	هوية انفصالية	هوية مهمشة

من هنا كان لزاما علينا التفريق بين ثقافتين مختلفتين تماما هما (العالمية والمحلية) وذلك فيما يلي:

١/ تتميز الثقافة المحلية بأنّها بدائية ذات نظام تكنولوجي منخفض المستوى بسيط المحتوى، أما العولمة الثقافية فتتميز بكثرة الوسائل التكنولوجية و حداثتها.

٢/ تقوم العلاقات الاجتماعية في الثقافات المحلية استنادا إلى أنساق القرابة وصلة الدم والحوار المكاني، أما العلاقات الاجتماعية في ثقافة العولمة فهي تستند إلى أنساق العمل والصداقات.

٣/ تقوم العلاقات الاجتماعية المحلية على التخصص الاقتصادي والتضامن، بينما تقوم الثقافة العالمية على اقتصاد السوق والهيمنة ويكون النصيب الأسد لمن يملك التكنولوجيات الحديثة ويتحكم فيها.

٤/ تعتبر الثقافة المحلية ثقافة معزولة وهو الأمر الذي لم يتح لها فرصة الاحتكاك الثقافية، أما الثقافة العالمية هي ذات نزعة تطورية. (قباري محمد اسماعيل، ١٩٨١، صفحة ٢٢٤)

نشير بالذكر هنا أن الاتجاه الوظيفي سيتجه إلى دراسة الثقافة استنادا إلى فكرتي البناء والوظيفة مع تفسير سائر الظواهر الاجتماعية وتحليل الوقائع والسمات الثقافية، حيث أن سمات الثقافة أيا كانت بدائية أم حضرية، ليست مجموعة من الأجزاء المبعثرة وإنّما تقوم مكونات الثقافة باستنادها إلى وحدة من العناصر الثقافية المتكاملة ، فالثقافة هي وسيلة وقائية أو هي غطاء متوارث.

المحور الثالث : نماذج من مضامين الإذاعات المحلية الجزائرية التي تسعى لترسيخ القيم والتراث الشعبي والهوية الثقافية للمتلقي

Examples of the contents of the Algerian local radio stations that seek to consolidate the values, folklore and cultural identity of the recipient

تفرض العولمة الثقافية مخاطر جسيمة على الثقافات المحلية في محاولة منها إلى خلق نسق قيمي متجانس، وبسطه على كافة أنحاء المعمورة في طمس متعمد ومحاولة تذويب الثقافات المحلية ومحو التراث الشعبي، لذا كان لابد من الخروج باستراتيجية اتصالية للإعلام المحلي بهدف الحفاظ على الثقافات المحلية والتراث الشعبي، ففي دراسة ميدانية قمنا بها حول خمس إذاعات محلية جزائرية (ليليا شاوي، ٢٠٠٩/٢٠١٥) ، **سكانها** مختلفون في الأصول الأثنية ومتباعدة جغرافيا، وجدنا أن كل إذاعة من الإذاعات المحلية تعمل في إطار برامجها على ترسيخ القيم الاجتماعية والهوية الثقافية لجمهورها ومتلقي برامجها من المستمعين من خلال إبراز التراث المادي والمعنوي للمنطقة، و ذلك فيما يلي:

٣,١-إذاعة عين الدفلى المحلية:

من خلال اطلاعنا على الشبكة البرامجية للإذاعة لاحظنا التنوع والثراء في المضامين، فمن البرامج الشبانية والغنائية(أغاني من بلادي)، إلى برامج اجتماعية(الدار دارك، أعلام من المنطقة)، دون نسيان البرامج الدينية(الدين معاملة)، والبرامج الثقافية التي احتلت مساحة معتبرة في الشبكة البرامجية كونها تهتم بالهوية الثقافية المحلية بالدرجة الأولى، ومن بين أهم الحصص ما هو موضح في الجدول التالي:

اسم البرنامج	مضمونه
القلم والإبداع	يعني بأصحاب القلم من الشعراء، إعلاميين كتاب، وبخاصة في مجال التراث المحلي ويهتم بجميع أشكال الإبداعات في هذا المجال ويعالج بذلك مكونات التراث بجميع أشكالها لإتاحة الفرص للتعريف بالتراث الثقافي للمنطقة
وقفة مع التاريخ	يقوم بتسليط الضوء علي تضحيات جيل الثورة، ودور الولاية التاريخية الرابعة في دعم مسيرة الثورة التحريرية، كما يهدف إلي تمجيد تضحيات جيل الثورة لدي شباب اليوم بتنمية روح المواطنة
بالرزانة تتباع الصوف	يُعني بالحكم والأمثال الشعبية المستوحاة من التراث المحلي، يفتح فيه خط هاتفي علي المباشر بتقديم بعض الأمثال والحكم والألغاز وتقديم الحلول لها المباشر، ويهدف هذا البرنامج إلي ترسيخ التراث الشفوي المحلي (الهوية الثقافية المحلية) وكذا التنمية الفكرية
عشرغ ذاني	يُقَدَم باللهجة الامازيغية وهو يعني "نعيش هنا"، يهتم بإظهار عادات وتقاليد المنطقة وأثارها الايجابية علي سلوكيات الأفراد والمجتمع، والحفاظ علي موروث المنطقة الثقافي، لترسيخ التراث الشعبي الأمازيغي للمنطقة

٢,٣-إذاعة بويرة المحلية:

وقع اختيارنا على برنامج قار من برامج الإذاعة (مدن وتاريخ)، وبعض الحصص التي عثرنا عليها في الأرشيف ا والتي تهتم بالهوية الثقافية المحلية وهي كما يلي:

اسم البرنامج	مضمونه
مدن و تاريخ	يهتم بالهوية المادية والآثار الموجودة في المنطقة، حيث يعرف جمهور المستمعين بتاريخ المناطق الأثرية. يشارك فيه ضيوف من باحثين في علم الآثار والتاريخ(ناطق بالعربية والقبائلية)، أي فيه نوع من التعايش بين الثقافات واللهجات
شعبيات	يهتم بالعادات والتقاليد المحلية
محطات من تاريخ الجزائر	يركز على إخراج مكنونات الجزائر التاريخية والتعريف بها
من أعماق الثورة	يركز على حيثيات ثورة التحريرية في منطقة البويرة وذلك باستضافة وجوه تاريخية ومجاهدين من أبناء المنطقة.
ذاكرة مكان	يهتم بالحديث عن الذكريات التي سجلها التاريخ عن منطقة بعينها باستضافة مختصين وشهود عيان

٣,٣-إذاعة باتنة المحلية:

تعد الإذاعة رافدا إعلاميا محليا موجها إلى خدمة المنطقة، من خلال مخاطبة الجمهور المحلي بمحتوى إعلامي متفاعل ومستمد برامجه منه، حيث تعكس برامجها عادات وتقاليد، ثقافة وتراث المنطقة، كما تعمل على إبراز خصوصية الأوراس التاريخية، الثقافية والتراثية، مما يحافظ على التميز المحلي للمنطقة، كما نشير أن خصوصية المنطقة التاريخية وضعت على عاتق الإذاعة مسؤولية جمع الشهادات الحية الخاصة بثورة التحرير المجيدة من صناعها-مجاهدي المنطقة-، خاصة وأنها الولاية التاريخية الأولى مما جعلها تكسب أرشيفا غنيا بالمادة الإعلامية الخاصة بتاريخ الثورة التحريرية المجيدة ومن بين البرامج التي تهتم بإبراز الهوية الثقافية المحلية والتعبير عن خصوصية المنطقة ما يلي:

اسم البرنامج	مضمونه
الاوراس تاريخ وثقافة	يقدمه محمد الصالح لونيسي* مدتها٦٠ دقائق كل صباح، يهتم بالهوية الثقافية المحلية.**
من عمق الأوراس	يفتح نافذة على ثورة التحرير الجزائرية في المنطقة
البيت الاوراسي	يعالج عادات وتقاليد الأسرة الاوراسية
تاقليعث(التراث)	حصة خاصة بمناسبة شهر التراث بالمنطقة
الأغنية الشاوية الاوراسية	باقة من البرامج اخترناها من الأرشيف، تعتني بموضوع الغناء الشاوي تاريخه، أنواعه، تطوره أهم أعلامه مع عرض باقة من الأغاني
إزظوا	يختص في التراث الشفوي المحلي وهو عين على المشهد الثقافي والفني

٣, ٤-إذاعة أدرار المحلية:

اهتمت الإذاعة بالبرامج التي تهتم بالهوية الثقافية والتراث الشعبي وبالقيم الاجتماعية المحلية، وذلك من خلال بث برامجا وحصصا تسعى في مجملها إلى ترسيخ الهوية والقيم، **فبرنامج سال لمجرب** تناول عادات التحضير لشهر رمضان عبر القصور، ثم الأكلات الشعبية، أسبوع الفقارة، المعتقدات المتداولة(**الزيارة،** لبات* ،السلكة، **البردة، لمنامات، طقس موت** ومرض القمر، التاغنجا)•، أما **برنامج نقطة حوار** فقد تناول في حصة من حصصه حياة الطوارق(أصولهم الأثنية، عاداتهم وتقاليدهم وكتابة التيفناق)، والتعريف بزاوية كنته، والاحتفال بعيد الأضحى ولعبة البوهروز*، ودور المدارس القرآنية والمرجعيات الدينية في إقليم توات، الاحتفال بالناير والشهور الفلاحية بالمنطقة ، ويمكن إيجاز أمثلة من البرامج ومضامينها في الجدول الموالي:

اسم البرنامج	مضمونه
جلسات شعبية	يعنى بالموروث الأدبي الشعبي (الأمثال الشعبية والحكم والأقوال المأثورة والألغاز)، يتم إعداد الحصة من خلال البداية بذكر بعض الأمثال والألغاز ثم نفتح المجال للمستمعين للمشاركة والتي لوحظ تنوعها بتنوع الأقاليم

*** محمد الصالح الونيسي هو باحث جزائري له عدة مؤلفات (عيسى الجرموني رائد الأغنية الأوراسية - منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار الجزائر، ٢٠٠٠، القاموس الشاوي العربي٢٠٠٣، الأوراس تاريخ و ثقافة - منشورات زرياب- الجزائر ٢٠٠٧، ثينوفسين ن آوراس قصص شعبية من الأوراس مترجمة من الأمازيغية الشاوية إلى العربية، منشورات زرياب، الجزائر ٢٠٠٧، أمثال أحاجي وألغاز من الأوراس- منشورات أبيك - الجزائر ٢٠٠٧، جذور الموسيقى الأوراسية - المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية - الجزائر ٢٠٠٨...)، ومذيع سابق في الإذاعة الوطنية(١٩٧٠-١٩٧٧)، يسعى إلى حفظ التراث الشفوي الاوراسي من الاندثار، يؤمن بمقولة(موت عجوز يعني احتراق مكتبة).**

**** يقوم صاحب حصة الاوراس وتاريخ وثقافة بدور الراوية والحاكي بالحديث عن تاريخ الامازيغ والحضارات المتعاقبة عليهم وصمودهم.**

*** حيث نطلق اسم الزيارة على ذكرى وفاة ولي صالح، وهي عبارة عن مهرجان كبير يقيمه أهل البلد وبالخصوص أهل الولي الصالح (أحفاده)، ويقدم إليها الناس من كل البقاع، والزيارة تتفاوت حسب شهرتها، فهناك المحلية وهنالك الوطنية وتوجد حتى الدولية، أما ما يسمى محليا بلبات فهي زيارة لقبور الأجداد وقراءة الفاتحة على أرواحهم مع الدعاء لهم بالرحمة والغفران.**

•السلكة، هي أن يتجمع حفاظ القرآن رفقة شيخ معروف، ويقومون بقراءة جماعية لكتاب الله كاملا من بعد صلاة عصر يوم الأربعاء إلى شروق يوم الخميس، ويسهر على نجاح هذا النشاط مسئولو المسجد ومجموعة من المتطوعين، أما البردة فهي عنوان لأشهر قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم للإمام شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري، أما لمنانات فهي من المعتقدات الصحراوية التي لها مكانتها، وتحدث عندما يحلم شخص رجلا كان أو امرأة برؤية تسره بما فيه خير البلاد فيقيم تبركا بذلك مأدبة تدعى "الصدقة"، طقس موت ومرض القمر هو خسوف القمر وسكان القرى الصحراوية الذين ما زالت لديهم نبرة من الجاهلية يعتقدون أن القمر مريض فيتسارعون في تلك الليلة للخروج إلى الشوارع مرتدين ملابس مقطعة رجالا ونساءا وأطفالا يجولون شوارع المدينة حاملين معهم أدوات الطبل التي يقرعونها مع غناء باكي، ومن بين ما يقولون شهدوا ولا تموتوا كافرين، كما تذبح في هذا الطقس الكباش وتشوى على النار وتؤكل في نفس المكان احتفالا بوجود القمر في الليلة الظلماء، و التاغنجا هي كلمة أمازيغية تعني الإستصحاء، فإذا نزل المطر بغزارة يخشى الناس هدم البيوت, فحينها يخرج الأطفال الصغار فيطوفون بالبيوت يجمعون ما تيسر من قمح وثمر مرددين: "التاغنجا يا أم أرجا يا ربي صحي الحال وبعد المطر"، وبعد الانتهاء من الدوران حول الديار يوزعون ما جمعوه من التمر, أما القمح فيطحن ويصنع منه الخبز.

*** بوهروز هو اسم زناتي يعني لحم الرؤوس" أي رؤوس الكباش وهو شخصية خيالية يقال أنها تأكل العظام ، أي معتقد محلي.**

	الجغرافية للمنطقة، ولهذا البرنامج قدرة على تعزيز الهوية الثقافية المحلية ويساهم الحفاظ علي التراث الشفوي المحلي
مراحب	يعالج مختلف القضايا الدينية الاجتماعية والثقافية وعلاقتها ببعض العادات والتقاليد المحلية
سال المجرب	يتناول موضوع العادات والتقاليد والموروث الثقافي المحلي لمدينة أدرار وكيفية المحافظة عليه
نقطة حوار	يناقش مواضيع ثقافية دينية تهتم بتراث المنطقة، وذلك باستضافة مختصين

٣,٥-إذاعة سكيكدة المحلية:

اسم البرنامج	مضمونه
غلاب الدنيا	برنامج تفاعلي تنافسي يعني بطرح أسئلة على المستمعين في مواضيع تخص المدينة، ويكون حول ثلاثة محاور(الأماكن، الشخصيات ،المصطلحات)، هذه المحاور فيها أسئلة ثقافية محلية فقط
معالم وعوالم	تعالج مختلف جوانب هوية منطقة محلية بعينها بإعطاء نظرة شاملة عليها من خلال معالمها التاريخية، وأصول سكانها، وعاداتهم وتقاليدهم (مثال منطقة أولاد عطية)، هذه العادات والتقاليد التي يوجد فيها الكثير من الاختلاف من منطقة إلى أخرى في مدينة سكيكدة
إبحار في التراث	تتناول مواضيع جزئية للموضوع الكلي وهو الهوية الثقافية المحلية، حيث تدور مفردات العينة حول التراث المادي من معالم أثرية تركتها الحضارات المتعاقبة على الولاية، والتراث الشفوي ونقصد به الغناء المحلي القديم والموجة الغنائية الحديثة وكيفية انصهارهما، الأمثال الشعبية المحلية التي تتناقلها الألسن مع شرح وتوضيح موضع كل مثل، اللهجة المحلية وشرح العديد من الكلمات المتداولة في اللسان الدرج وعلاقته بالحضارات المتعاقبة وبأصول السكان، والشعر الملحون المحلي، إضافة إلى التراث المعنوي والمتمثل في العادات والتقاليد في شتى الأفراح والمناسبات الدينية

من خلال برامج الإذاعات المحلية الجزائرية ومواضيعها نلاحظ أنها تساهم مساهمة فعّالة في تعزيز القيم الاجتماعية المحلية وحفظ الهوية الثقافية المحلية لمستمعيها وكذلك تراثه الشعبي، وبالتالي فهي سلاح محلي لمواجهة العولمة التي تهدف نزع النظام الاجتماعي من بيئته-أي انتشال العلاقات الاجتماعية من سياقات تفاعلها المحلي وإعادة بنائها عالميا (ستيورت هول، ربيع ٢٠٠٨، صفحة ١٤٠)، مما يؤدي اختلال موازين القيم الاجتماعية، وذلك كما يلي:

- تبجيل الماضي وتقدير الرموز لأنها تحتوي على خبرة الأجيال.
- جمع الأفراد في بوثقة واحدة ومصير مشترك .
- إبراز كلي للثقافة المحلية ابتداء من العادات والتقاليد والفلكلور والتراث المادي والممارسات والسلوك اليومي، وسلم القيم ونمط الحياة التي تسعى ثقافة العولمة بكل الوسائل التكنولوجية لمحوها.

الخاتمة: Conclusion:

من خلال تناولنا لموضوع **إشكالية العولمة والمحافظة على التراث الشعبي وترسيخ الهوية الثقافية للمتلقي**، توصلنا إلى أن هويتنا الثقافية تحتاج إلى من يبرزها ويظهرها للجماهير إن كانت محلية أو قطرية أو عالمية خاصة في عصر التكنولوجيات الحديثة ألا وهي وسائل الإعلام إن كانت سمعية بصرية أو مكتوبة، فالهوية الثقافية وكذلك تراثنا الشعبي بدون وسيلة تظهرهما إلى العالم تبقيا حبيستا رقعة جغرافية محدودة، كذلك ما

توصلنا إليه هو أن الدول أصبحت تستعمل وسائل الإعلام والاتصال (الإعلام الجديد) لغزو الأفكار والعقول بدل غزوها بالسلاح لأنها الأكثر نجاعة، وفي الحقيقة أن ما نحتاجه اليوم للوصول إلى مصاف الدول المتطورة بالحفاظ على هويتنا الجزائرية وكذلك تراثنا الشعبي ليس فقط بنقدنا للحداثة بمنظور واقع مجتمعنا، وإنما يكون أيضا وأساسا بنقد ما قبل الحداثة التي نريد الوصول بمجتمعنا إليها وكل قيمه التي نسميها أصيلة فيه وتحدد هويتنا، وفهم ما هي قيمنا الأصيلة الموجودة في مجتمعنا؟ ذلك لأن بداية التفكير في نقد أو قبول أو عدم قبول قيم الحداثة لا يكون في الأصل إلا بعد فهم ذواتنا من الداخل، ومعرفة قيمنا وماذا نريد منها ومن خلالها وهل نستطيع بها تحقيق ما نطمح إليه، أي نقد ما نسميه قيما أصيلة ونرفض منها ما لا يقبله العقل البشري.

قائمة المراجع والمصادر: List of references and sources:

-عبد العزيز المنصور،(٢٠٠٩)، العولمة.. والخيارات العربية المستقبلية،ج٢ ،سوريا: جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية.

-طوني بنيت،(سبتمبر ٢٠١٠) معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع "مفاتيح اصطلاحية جديدة، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-مخداني نسيمة،،(٢٠٠٦-٢٠٠٧)، الطلبة الجامعيون بين الثقافة العالمية والثقافة الشعبية- دراسة ميدانية لعينة من طلبة جامعة الجزائر،أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي(غير كمشورة)، جامعة الجزائر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع.

-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، باب "الهو" و"الهُوِيَّة".

- إبراهيم مدكور وآخرون، (١٩٧٢)، المعجم الوسيط ، ط٣، القاهرة ،مجمع اللغة العربية.

- لسان العرب، (٦/ ٣١٣ مادة عرش و ١٥ / ٣٧١ مادة هوا) .

- أحمد بن نعمان،(١٩٩٦)، الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات، الجزائر: دار الأمة.

*مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، "الهو" و"الهُوِيَّة". وفي أغلب المعاجم العربية القديمة لا نجد تعريفاً للهوية، وربما لا نجدُ في المعاجم القليلة التي عرَّفتها ما هو أزيدُ مما أورده المعجم الوسيط، أو أعمق منه، وذلك لأنَّ معاجمنا اللُّغوية التي عجزت عن اقتناص الكلمات الجديدة وتسجيلها وتوضيح معانيها، لحظةَ أنْ توقَّفت عن ملاحقة تطوُّر اللُّغة عبر صيرورة الحياة منذُ ما يزيد على الألفِ عام، قد عكست تقصير مؤسسات العرب المعنية في هذا المجال وحملت آثار قصر تلك المؤسسات جهودها على "إحياء التُّراث" عبر إعادة طبع المعاجم القديمة، أو استنساخها، أو إعادة إنتاجها على أحسن تقدير، وهو الأمر الذي ترك فراغاً سعى علماءٌ لغويون متميزون، ومثقفون ومبدعون متنورون، جادون ومخلصون، إلى ملئه حيث أقدموا على فعل بعضٍ مما كان ينبغي على تلك المؤسسات أن تفعله، وحملوا على كاهلهم عبء الحفاظ على لغة الأمة، وملاحقة تجدُّدها!

- مخلوف بوكروح،(٢٠١١) ، التلقي في الثقافة والإعلام، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر.

- عزي عبد الرحمن(٢٠١١)، دعوى إلى فهم المصطلحات الحديثة في الإعلام والاتصال،تونس،الدار المتوسطية للنشر.

- خضير شعبان،(١٤٢٢ه)، اللسان العربي-مصطلحات في الإعلام والاتصال-، ط١، الجزائر ،دار اللسان العربي.

- محمد منير حجاب، (٢٠٠٤)، المعجم الإعلامي، ط١، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع.
- نصير بوعلي،(٢٠٠٢-٢٠٠٣)، أثر البث التلفزيوني المباشر على الشباب الجزائري – دراسة تحليلية وميدانية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر.
- سعيد بنكراد(٢٠٠٣)، السيمائية مفاهيمها وتطبيقاتها، المغرب،منشورات الزمان.
- امبرتو أكيو، (٢٠٠١)،القارئ في الحكايات، ترجمة أنطوان أبو زيد ، بيروت ،المركز الثقافي العربي.
- بول ريكور،(١٩٨٨)،النص والتأويل، ترجمة منصف عبد الحق ،ع٣، بيروت،مجلة العرب والفكر العالمي.
- باتريس بافيس،(١٩٨٠)، قاموس المسرح، أدوات ومصطلحات ومفاهيم التحليل المسرحي، ترجمة ، احمد المأمون ، المغرب
- ابن كثير،(١٩٩٩)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي السلامة، ط٢، دار طيبة.
- عبد العزيز شرف،(١٩٨٩)، المدخل لوسائل الإعلام، ط٢ ، مصر، دار الكتاب المصري .
- نواف عدوان،(١٩٨٨)،البرامج الاجتماعية، مجلة بحوث.
- إياد شاكر البكري،(٢٠٠٣)، تقنيات الاتصال بين زمنين، ط١، عمان ، دار الشروق للنشر والتوزيع.
- محمد الهاشمي،(٢٠٠٤)، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري وتقنياته الحديثة، ط١، عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع.
- طارق سيد أحمد الخليفي، (٢٠٠٨)، معجم مصطلحات الإعلام، ط١، مصر ،دار المعرفة الجامعية.
- جورج لارين،(٢٠٠٢)، الإيديولوجية والهوية الثقافية- الحداثة وحضور العالم الثالث- ترجمة فريال حسن خليفة،ط١، مصر،مكتبة مدبولي .
- حسن داوس،(٢٠٠٩)،حكايات سمراء،مختارات من الحكايات الشعبية الإفريقية،سلسلة الانطولوجيا المرّويات، الجزائر،منشورات البيت.
- مصطفى حدية،(١٩٩٦) ،التنشئة الاجتماعية، ط١،المغرب ،منشورات كلية الآداب.
- أسامة عبد الرحيم علي،(١٩٩٨) القيم التربوية في صحافة الأطفال، دراسة في تأثير الواقع الثقافي،مصر،إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع.
- غسان منير حمزة سنو، أحمد علي االطرح،(٢٠٠٢)،الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام، دراسات في إجراءات تشكل الهوية في ظل الهيمنة الإعلامية العالمية،ط٠١، ، بيروت ،دار النهضة العربية.
- كريس باركر،(٢٠٠٦)، التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية، ترجمة علا أحمد إصلاح،ط١، مصر،مجموعة النيل العربية.
- محمد منير حجاب،(١٩٩٨)، الإعلام والتنمية الشاملة، ط١، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع.
- عبد الرزاق الجبلي،(١٩٨٤)، دراسات في المجتمع و الثقافة والشخصية،بيروت ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

- حسين عبد الله العايد،(٢٠٠٤)،أثر العولمة في الثقافة العربية،مصر،دار النهضة.
- الوثيقة رقم٢٩م/٥ (١٩٩٨-١٩٩٩)،الصادرة عن اليونسكو تحت عنوان أكبر وهو صون التراث الثقافي الطبيعي وإحياؤه برامج إحياء اللّغات المهددة بالاندثار، وأطلس عالمي للغات المهددة بالاندثار،
- أحمد ثابت،(١٩٩٨)،العولمة تفاعلات وتناقضات التحولات الدولية،جامعة القاهرة،مركز البحوث و الدراسات السياسية.
- غسان منير حمزة سنو،(١٩٩٧)، القيم والمجتمع-نظم القيم السائدة عند طلبة الدراسات الشرعية،بيروت، دار صادر.
- كريس باركر،(٢٠٠٦)، التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية، ترجمة علا أحمد إصلاح،ط١،مصر ،مجموعة النيل العربية.
- غسان منير حمزة سنو،علي الطرح،(٢٠٠٢)، الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام،ط١، دراسات في إجراءات تشكل الهوية في ظل الهيمنة العالمية الإعلامية،دار النهضة العربية.
- قباري محمد إسماعيل،(١٩٨١)، مناهج البحث في علم الاجتماع –مواقف و اتجاهات- جامعة الإسكندرية، منشأة المعارف.
- أنظر، ليليا شاوي، (٢٠٠٨-٢٠٠٩)، دور الإذاعة المحلية الجزائرية في ترسيخ الهوية الثقافية لجمهور المستمعين-إذاعة سكيكدة نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية وعلوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، وليليا شاوي،(٢٠١٥)، أنماط تلقي جمهور المستمعين لبرامج الهوية الثقافية-دراسة اثنوغرافية لعينة من الأسر الجزائرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر٣.
ستيورت هول،(٢٠٠٨) حول الهوية الثقافية، ترجمة بول طبر، ع٢ ، مجلة إضافات .

The media between confronting the stereotyping of globalization, activating folklore and consolidating cultural identity for the recipient-Samples of the contents of the Algerian local radio stations

Dr. Lilya chaoui
A, University of Algiers 3, Faculty of Professor lecturer Information and Communication Sciences
journalismeitfc@yahoo.fr

Abstract:

Folk heritage represents the cultural identity of the nation, and it is the product of a continuous cultural and intellectual accumulation that goes back to long experiences, and its preservation is considered a consolidation of the personal identity that distinguishes us from the peoples of the world, and Arab societies are among the societies that enjoy a specific cultural identity that made it throughout many decades of time and during many different events It preserves its privacy and unity, and Algeria is also one of the countries that preserves its components and identity, which are guaranteed by the constitution from the Arabic language, various local dialects, religion, customs, local heritage (material and moral) and a common history, But there are fears of the impact of globalization through modern media, communication, multimedia and information technology, the specifics of its audience, so this analytical article came as a reading of the dialectic of heritage and local cultural identity with the aim of preserving it from dissolving in the midst of the culture of globalization through the contents of Algeria's various local radio programs of different ethnic origins. For its listeners, our study dealt with a sample of four different geographical regions (Ain Defla, Batna, Bouira, Adrar, Skikda) that contributed to resisting the Western cultural invasion and educating the recipient about the danger of alienation from the mother culture and the incursion into the stereotypical culture advocated by globalization.

keywords : (globalization, heritage, cultural identity, reception, local radio).